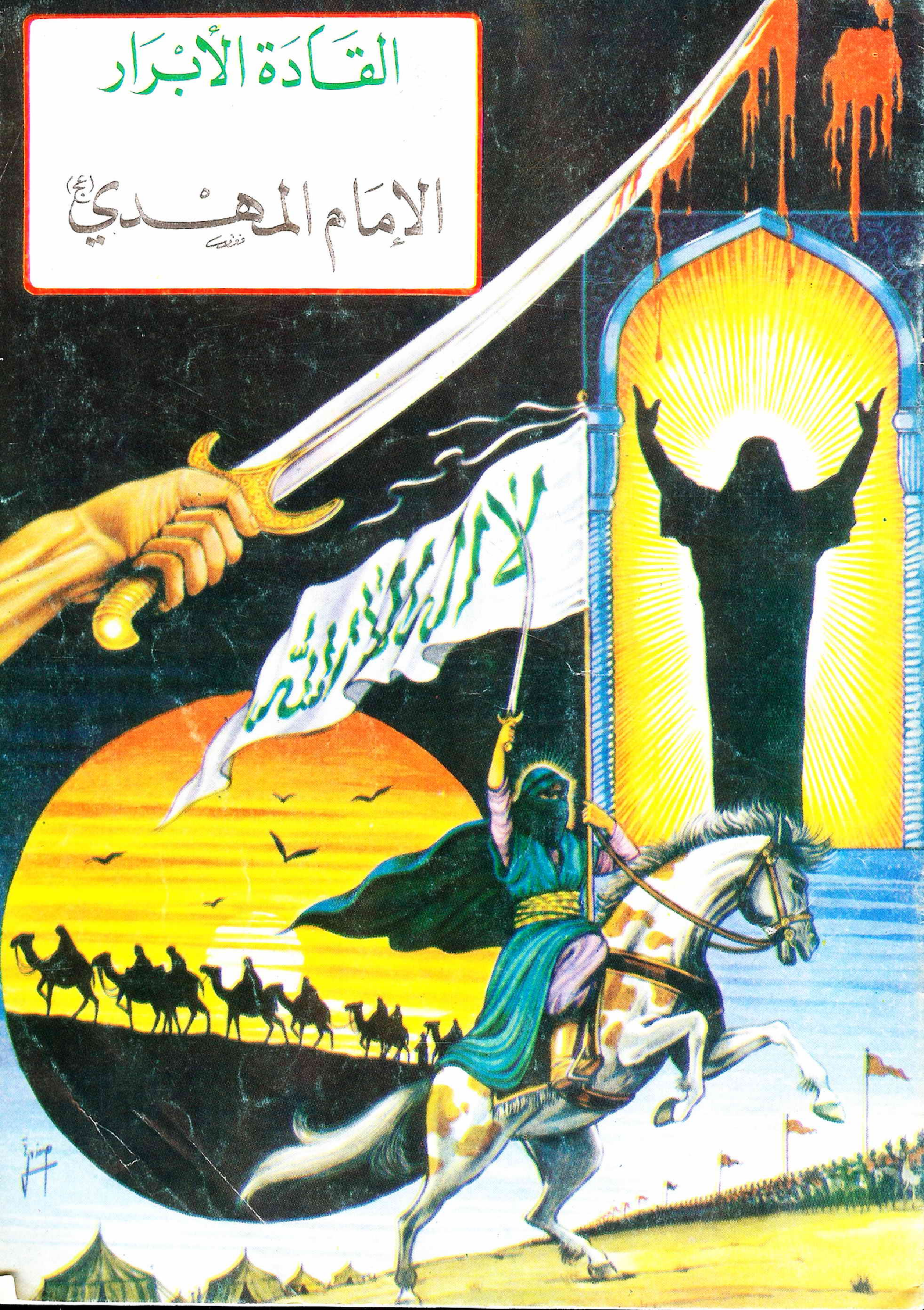

القادة الأبرار
الإمام المهدي (ع)

القادة الأبرار

الإمام المهدي (ع)



الدار الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية
١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م



كورنيش المزرعة / بناية الحسن سنتر / الطابق الثاني
هاتف ٨١٦٦٢٧ / ص . ب : ١٤٥٦٨ تلكس ٢٣٢١٢ -
فرع ثاني / حارة حريك مفرق الحلباوي / هاتف ٨٦٧٠٣٠

الإمام المهديّ (عج)

الاسم	: الإمام محمد المهدي (ع)
اسم الأب	: الإمام الحسن العسكري (ع)
اسم الأم	: نرجس
تاريخ الولادة	: ١٥ شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة
محل الولادة	: سامرّاء
مدة الغيبة الصغرى	: ٦٩ سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

البِشارَةُ النَّبويَّةُ:

فِي أوَاخرِ سِنيٍّ حَياتِهِ، قَصَدَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ مَكَّةَ حاجّاً، يُرَافِقُهُ حَشْدٌ كَبيرٌ مِنَ المُسْلِمِينَ، يَتَلَقَّوْنَ عَنْهُ ـ كَعَادتِهِمْ كُلَّ عَامٍ ـ آدابَ الحَجِّ وَأَحكامَهُ، وَفي مِنىً وَقَفَ فيهِمْ خَطيباً، يَدْعُوهمْ إلى الحِرْصِ على المَحَبَّةِ والمُسَاواةِ والاتِّحَادِ، ثُمَّ خَتَمَ خِطابَهُ بِقَولِهِ: «الأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ ـ ثُمَّ أَرْدَفَ ـ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

وَفي مَوْقِفٍ آخَرَ قَالَ: «الأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، أَوَّلُهُمْ عَلِيٌّ، وَآخِرُهُمْ الْقَائِمُ». (أَيْ قَائِمِ أَهْلِ الْبَيتِ، المهديُّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ). وَقَالَ أَيْضاً فِي مَوْقِفٍ ثَالِثٍ: «المَهدِيُّ مِنَّا أَهْلَ البَيتِ... يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً، بَعْدَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً».

كَما بَيَّنَ أَيضاً أَنَّ المَهْدِيَّ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ الحُسينِ، وَذَلِكَ حِينمَا ضَرَبَ بِيدِهِ عَلى مَنْكِبِ الحُسَيْنِ وَقَالَ: «مِنْ هَذَا مَهْدِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ» عَلَيْهِم جَميعاً أَفْضَلُ السَّلاَمِ.

كَانَتْ هذِهِ البِشارَةُ منْ رَسولِ اللهِ (ص) إلَى أُمَّتِه، مَوْضِعَ اهتِمَامٍ وانْتِشَارٍ بيْنَ النَّاسِ ، إذ أَتَتْ عَلى لِسَانِ رَسُولِ رَبِّ العَالَمينَ صَريحةً قَاطِعَةً، تَضَعُ الحَقَّ في نِصابِهِ، وَتُحَدِّدُ لِلأُمَّةِ الإِسْلامِيَّةِ قَادَتَها بِالحَقِّ، فَتَنَاقَلَتْهَا القُلوبُ قَبْلَ الأَلْسِنَةِ، وَدَوَّنَهَا كُتَّابُ الحَدِيثِ عَلى اخْتِلافِهِمْ، وَنَقَلُوها إلَيْنا أَحاديثَ نَبَوِيَّةً قُدْسِيَّةً، واشْتَرَكَ في رِوايَتِها جَميعُ المُسْلمينَ، السُّنِّيِّ مِنهمْ والشِّيعِيِّ، كيفَ لا وَهُوَ الإِمَامُ المُنْتَظَرُ، والمُخَلِّصُ المَوْعُودُ، والقَائِدُ المُظَفَّرُ، أَعَدَّهُ اللهُ سُبْحَانَهُ لِيُظهِرَ بِهِ دينَهُ عَلى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ.

أُمُّ الإِمَامِ المُنْتَظِرِ

وُلِدَ الإِمَامُ الحُجَّةُ لأَبيهِ مِنْ أُمٍّ رُومِيَّةٍ، تُعْرَفُ بَيْنَ أَفرادِ عَائِلَةِ الإِمَامِ باسْمِ «نَرْجِسَ». وَيُرْوَى أَنَّهَا كَانَتْ بِنْتَ مَلِكٍ مِنْ مُلوكِ الرّومِ، وَأَنَّ أُمَّهَا تَنْتَهِي بِالنَّسَبِ إلى «شَمْعُونَ الصَّفَا» أَحَدِ حَوَارِيِّي المَسيحِ عَليهِ السَّلامُ.

وَقَعَتْ «نَرْجِسُ» في أَسْرِ المُسْلمينَ بَعْدَ مَعْركَةٍ جَرَتْ بَيْنَ المُسْلمينَ وَبَيْنَ قَومِهَا الرُّومِ في مَدينَةٍ تُدْعَى «عَمّورِيّةَ»، انْتَهَتْ المَعْرَكَةُ بِانتصَارٍ كَبيرٍ للمُسلمينَ، وَوَقَعَ عددٌ كَبيرٌ مِنَ الرُّومِ أَسرَى جِيءَ بِهِمْ إِلَى بَغْدادَ.

وَقَدْ جَرَتْ العـادَةُ أَنْ يُبَاعَ الأَسْـرَى في سُوقٍ تُسَمَّى سُـوقَ النِّخاسَـةِ، وَكَانَ بَيْـعُ الأَسرى يَتِمُّ لِتـأمينِ أَمَاكِنَ لِسُكْنَـاهُمْ وَرِعَايَتِهِمْ، وَكَـذلِـكَ عَلَى أَسَـاسِ المُعَـامَلَةِ بِالمِثلِ ، كَمـا كَانَ يجـرِي للأَسْـرى المسلمينَ، الَّذينَ يَقعُونَ فِي أَيْدِي خُصومِهِمْ منْ غَيرِ المُسلمينَ.

أَرْسَلَ الإِمَامُ الهَادِي عَلَيهِ السَّلَامُ أَحَدَ النَّخَّاسِينَ واسْمُهُ «بِشْرٌ» إِلَى بَغـدادَ، لِيَشْتَرِيَ الفَتَـاةَ الـرُّومِيَّـةَ الأَسِيـرةَ، وَيُحْضِرَهَا إِلَيْهِ. فَحَمَلَهَا النَّخَّاسُ إِلى سامُرّاءَ حَيْثُ يُقِيمُ الإِمَامُ (ع)، الَّذي بَشَّرَهَا بِمَوْلُودِهَا المُبَارَكِ، المَهْدِيِّ المُنْتَظَرِ، الَّذِي يَمْلِكُ الدُّنْيَا، وَيَمْلأُ الأَرضَ قِسطاً وَعَدلاً بَعْدَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً.

سُرَّتْ «نَرْجِسُ» لِهَذِهِ البُشْرَى، وَأَقَامَتْ لَدى الإِمَامِ قَرِيرَةَ العَيْنِ. وَكَانَتْ مِنَ الصَّالِحَاتِ النَّاسِكَاتِ، وَحِينَ حَمَلَتْ بِالمهدِيِّ عَلَيْهِ السَّلامُ، خَفِيَ حَمْلُهَا عَلَى أَكْثَرِ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي كُـنَّ قَرِيبَاتٍ مِنْهَا، وَشَاءَ اللهُ لَهَا أَنْ تكُونَ أُمّاً لِأَكْرَمِ مَوْلُودٍ، حارَتْ بِه الظُّنُونُ وَضَلَّتْ بِهِ العُقولُ، وَصَدَّقَ بِهِ المُؤْمِنُونَ بِرِسَالَةِ جَدِّهِ المُصْطَفَى، وآبَائِهِ أَئِمَّةِ الهُدَى ؛عَلَيْهِمْ جَمِيعاً أَفْضَلُ الصَّلاَةِ والسَّلاَمِ .

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ القَصَص: الآية ٥.

الخامسَ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ:

حَلَّتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَهرِ شعبانَ سَنَةَ ٢٥٥ لِلْهِجرةِ، فَطَلَبَ الإِمَامُ الحَسنُ العسْكَرِيُّ من عَمَّتِهِ السَّيِّدةِ حَكيمة أَنْ تُلاَزِمَ «نَرْجِسَ» فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَلاَ تُفَارِقَهَا. فَقَدْ شَاءَتْ العِنَايَةُ الإِلَٰهِيَّةُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ المُبَارَكَةُ، لَيْلَةَ الخامِسَ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ، هِيَ اللَّيْلَةَ الْموعُودةَ، لِولادَةِ المُنْتَظَرِ المَوعُودِ، وَوَضَعَتْ «نَرْجِسُ» وَليدَهَا المُبَارَكَ، تُحِيطُهُ العِنَايَةُ بِرِعَايَتِها، وَتحفُّ المَلائِكَةُ بِمَهدِهِ. وأَسْمَاهُ أَبُوهُ ـ إِنْفاذاً لِمَشيئةِ اللهِ ـ مُحَمَّداً المَهْدِيَّ. وَطِبْقاً لِلْحَدِيثِ القُدْسِيِّ عَنْ رَسُولِ اللهِ (ص):

«لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَلِيَ أُمَّتِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي». (أي يُمَاثِلُ اسمُهُ اسمي).

وَمَعنى كَلمةِ «المَهديِّ» هُوَ كُلُّ من تَلَبَّسَ بِالهُدى والصَّلاَحِ، وَدَعَا إلى الحَقِّ والخَيْرِ والصِّراطِ المُستقيمِ. وأَصبَحَ هذا الاسْمُ عَلَماً عَلى الإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ عليهِ السَّلامُ. ويَعني إِضافةً إلى ذلكَ أَنَّهُ سيَقُودُ الثَّوْرَةَ على

الظَّالِمينَ والجَائرينَ، ويُحارِبُ الطُّغاةَ والجبَابِرَةَ، فيَمْلأَ الأَرضَ قِسطاً وَعَدْلاً، كما مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوْراً.

مَهْدِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ:

تُوُفِّيَ الإِمَامُ الحَسنُ العَسكَرِيُّ عَليهِ السَّلاَمُ مُتَأَثِّراً بِالسُّمِّ، سَنَةَ ٢٦٠ لِلهجرةِ. وكانَتْ سِنُّ الإِمَامِ المَهْدِيِّ عليهِ السَّلامُ خَمْسَ سَنَواتٍ. ولم يَكُنْ يَظْهرُ إِلاَّ لِلْخاصَّةِ المُقَرَّبينَ مِنْ أَنْصارِ أبيهِ، وَذلِكَ حِرْصَاً عَلى حَياتِهِ، لأَنَّ العَبَّاسِيِّينَ كانُوا جَادِّينَ في البَحْثِ عَنْهُ بِتَحريضٍ مِنْ عَمِّهِ جَعْفرِ الكَذَّابِ، رَغْمَ إِعـلاَنِهِمْ بِأَنَّ الإِمَامَ العسكَرِيَّ عليهِ السَّلامُ، تُوُفِّيَ دُونَ أَنْ يَتْرُكَ ذُرِّيَّةً. وكَانُوا يُدْرِكُونَ مِقْدَارَ كِذْبَتِهِمْ، ويَـأْمُلونَ بالعُثُورِ عليهِ والتَّخلُّصِ مِنْهُ؛ كَيْ يَخْلُوَ الجَوُّ إِلَى صَنِيعَتِهِمْ عَمِّهِ جَعْفرٍ.

وقفَ جَعْفَرٌ يَتَلَقَّى التَّعزِيَةَ بِأَخِيهِ الإمامِ (ع)، وَحينَ هَمَّ بالصَّلاَةِ عليهِ وَتَهَيَّأَ للتكْبيرِ.. ظَهَـرَ غُلامٌ أَسمرُ اللَّوْنِ، وَتَقَدَّمَ مِنْهُ قائِلاً:

«تَأَخَّرْ يَا عَمُّ، أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِالصَّلاَةِ عَلى أَبِي».

بُهِتَ جَعفرٌ واصْفرَّ لونُهُ، لكنَّهُ لم يَمْلِكْ إِلاَّ أَنْ يَتَنَحَّى مُفْسِحاً المكانَ لابْنِ أخيهِ، الذِي صَلَّى على أَبِيهِ، ثُمَّ خَرجَ

مِنَ المكانِ دونَ أَنْ يستطيعَ أحدٌ الإِمْساكَ بهِ. وأُسْقِطَ في يدِ جَعْفَرٍ، هَذا المُنْحَرِفِ الذِي تَرَكَ خَطَّ آبائِهِ واخْتَارَ طريقَ المُنْكَرِ والسُّوءِ، وصَدَقَتْ فيهِ كَلِمَةُ أبيهِ الإِمَامِ الهادي عليهِ السَّـلامُ إِذْ قَالَ:

«تَجَنَّبُوا وَلَدِي جَعْفراً، فَإِنَّهُ مِني بِمَنْزِلَةِ ابْنِ نُوحٍ، الذِي قَالَ اللهُ فِيهِ: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾.

غَيْبَةُ إِمَامِ الزَّمانِ (عج)

قُلْنا إِنَّ المَهدِيَّ عليهِ السَّلاَمُ كانَ لا يَظْهَرُ إِلاَّ لِلْمُقَرَّبينَ، وَقَدْ غابَ عَنْ أَنْظارِ النَّاسِ غَيْبَتَيْنِ:

الغَيْبَةُ الصُّغْرَى وَامْتدَّتْ تِسْعاً وسِتينَ سَنةً، كانَ يَتَّصِلُ خِلاَلَها بِـوُكَلائِـه الخَاصِّينَ الأُمَنـاءِ، وَكَانُـوا هُمْ وَاسِطَةَ الاتِّصَالِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، يَتَلَقَّوْنَ تعليماتِهِ وإِرشـاداتِهِ بوَاسِطَةِ الرَّسائِلِ الَّتِي كانُوا يَحْمِلُونَهَا إِلَيْهِ مِنْ كَافَّةِ الأَقْطَارِ، ويَأْخُذون مِنْهُ أَجْوِبَتَها لأَصْحَابِهَا. كَما كَانُوا يَقُومونَ بِجبَايَةِ الأَموالِ الشَّرعِيَّةِ والتَّصرُّفِ بِهَا فِي وُجُوهِهَا حَسْبَمَا تَقْضِي المَصْلحةُ. وَوُكَلاَءُهُ فِي تِلْكَ الفترةِ هم عَلَى التَّوالِي:

عُثمانُ بْنُ سَعيدٍ، وابنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمانَ، والحُسَيْنُ بْنُ رَوْحٍ ، وعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَكانُوا يُدْعَوْنَ بِالسُّفَرَاءِ. وبَعْدَ وَفاةِ هذا الأخيرِ انْقَطَعَ اتصالُ الإمامِ بالنَّاسِ تَماماً، وبدأتْ غَيْبَتُهُ الكُبرى عليهِ السَّلاَمُ، وهِيَ مُمْتَدَّةٌ إلى يَوْمِنَا هَذا وَسَتَسْتَمِرُّ حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ لَهُ بِالظُّهورِ، عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ الشَّرِيفَ.

وَإِنَّ مِنْ أَهْدَافِ الغَيْبَةِ الصُّغْرَى تَهْيئَةَ أَذْهَانِ النَّاسِ لِمَفهُومِ الْغَيْبَةِ الكُبْرى، وَتَعْوِيدَهُمْ تَدرِيجاً عَلى احْتِجابِ الإِمَامِ عَنهُمْ، كَيْ لا يُفَاجَأُوا عِنْدَمَا يُحْتَجَبُ في غَيْبَتِهِ الكُبرى، وَقَدْ سَبَقَهُ إِلى ذلكَ أَبوهُ العَسكَرِيُّ وَجَدُّهُ الهادِي عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَقَدْ كَانَا يَحْتَجِبَانِ كَثِيراً عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ ، فِي خُطْوَةٍ تُعْتَبَرُ تَمهيداً لِغِيابِ المَهْدِيِّ عَلَيهِ السَّلاَمُ واحْتجابِهِ.

وَكَذلكَ فَإِنَّ الاحتِجَابَ يُعَوِّدُ النَّاسَ على الاتِّصالِ بالسُّفَرَاءِ وَقَبُولِ رِعَايَتِهِمْ لِشُؤونِهِمْ، والتَّوَسُّطِ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ الإِمَامِ (ع) فِي فَتْرَةِ غَيْبَتِهِ الصُّغْرَى. وَقَدْ شَغَلَ السَّفيرُ الأَوَّلُ مِنْهَا حَوالَيْ خَمسَ سَنَواتٍ، والسَّفيرُ الثَّانِي حَوالَيْ الأَربَعِينَ عَاماً، والسَّفيرُ الثَّالِثُ وَاحِداً وَعِشْرِينَ عَاماً، والرَّابِعُ بَقِيَ في



السَّفَارَةِ ثَلاثَ سَنواتٍ. تُوُفِّيَ بَعْدَهَا، وَبَدأَتْ بِوَفَاتِهِ الغَيْبَةُ الكُبْرَى.

هَذاوإِنَّ أَسبابَ الغَيْبَةِ الكُبْرى هِيَ مِنَ الأُمورِ الغَيْبِيَّةِ، وَفي رِوايَةٍ عَنْ الإِمامِ الصَّادِقِ عليهِ السَّلاَمُ، حِينَ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ:

«إِنَّ هَذا الأَمْرِ لا يَنْكَشِفُ إِلاَّ بَعْدَ ظُهُورِهِ، كَمـا لَمْ يَنْكَشِفْ وَجْهُ الحِكْمَةِ فِيمَا أَتاهُ الخُضْرُ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ افْتَرَقَ عَنْ مُوسَى (ع)، وَإِنَّ هَذا أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللهِ، وَسِرٌ مِنْ أَسْرَارِهِ، وغَيْبٌ مِنْ غَيْبِهِ».

وَعَلينا الالْتِزامُ بِمَا اقْتَضَتْهُ مَشِيئَةُ اللهِ سُبْحانَهُ.

وَعَنْ الإِمامِ الحَسنِ عليهِ السَّلامُ، أَنَّهُ قالَ لِجَماعَةٍ لامُوهُ عَلى تَسْليمِ السُّلطَةِ لِمُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ:

«مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ وَيقَعُ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لِطَاغِيَةِ زَمَانِهِ، إِلاَّ القَائِمَ. فَإِنَّ اللهَ يُخفِي وِلاَدَتَهُ، وَيُغَيِّبُ شَخْصَهُ، لِئَلاَّ تَكُونَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، وَهُوَ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِ أَخِي الحُسَيْنِ، يُطِيلُ اللهُ عُمْرَهُ فِي غَيْبَتِهِ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ بِقُدْرَتِهِ، فِي صُورَةِ شَابٍّ دُونَ الأَربَعِينَ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

نَعَمْ، اللهُ سُبْحانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلى كُلِّ شَيْءٍ، وَيُحَدِّثُنا

القُرآنُ الكَريمُ عَنْ كَثيرٍ مِنَ المُعَمَّرينَ ، فَهَذَا النَّبيُّ نُوحٌ عَليهِ السَّلامُ ، قَدْ عُمِّرَ أَكثَرَ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ ، كَما أخبرَنَا بِبَقَاءِ عيسى عليهِ السَّلامُ .

والتَّاريخُ أيضاً يُحَدِّثُنَا عن كثيرين : لُقمانُ بْنُ عَادٍ عاشَ خَمْسَمِئَةَ سَنَةً ، وقَيْسُ بْنُ ساعِدَةَ عاشَ سَبْعَمِئَةَ سنةً ، وعُمرُ بْنُ رَبيعة عَاشَ أَربَعمِئَةَ سَنَةً وَغَيْرُهُم كَثيرٌ .

ومنَ الطَّبيعيِّ أنْ يَنتقِلَ تَفكيرُنا إلى مَنْ يَرعَى شُؤونَ المُسلمينَ في هَـذِهِ الفتـرَةِ ـ فَتْرَةِ الغَيْبَةِ الكُبْرَى ـ وَمَنْ يَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ ، لأَنَّ وِلايَةَ أَمْرِ المُسلمينَ مُهمَّةٌ ذاتُ شَأنٍ عَظيمٍ ، وهيَ تَسْتَمِدُّ شَرْعِيَّتَهَا منَ الآيةِ الكَريمةِ : ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ .

وَفي غَيبتِهِ عَليهِ السَّلاَمُ ، وَإِلى أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لَهُ بِالفرجِ ، عَلى المُسلمينَ أَنْ يَرجِعُوا في أُمُورِ دِينِهِمْ ودُنْيَاهُمْ إِلى الفقيهِ العادِلِ الذِي تُحَدِّدُ الرِّوَايَةُ القُدسِيَّةُ أَوْصَافَهُ : «وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ ، حَافِظاً لِدِينِهِ ، مُخالِفاً لِهَواهُ ، مُطِيعاً لأَمْرِ مَوْلاَهُ ، فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ» .

أُسْطورةُ السِّرْدابِ :

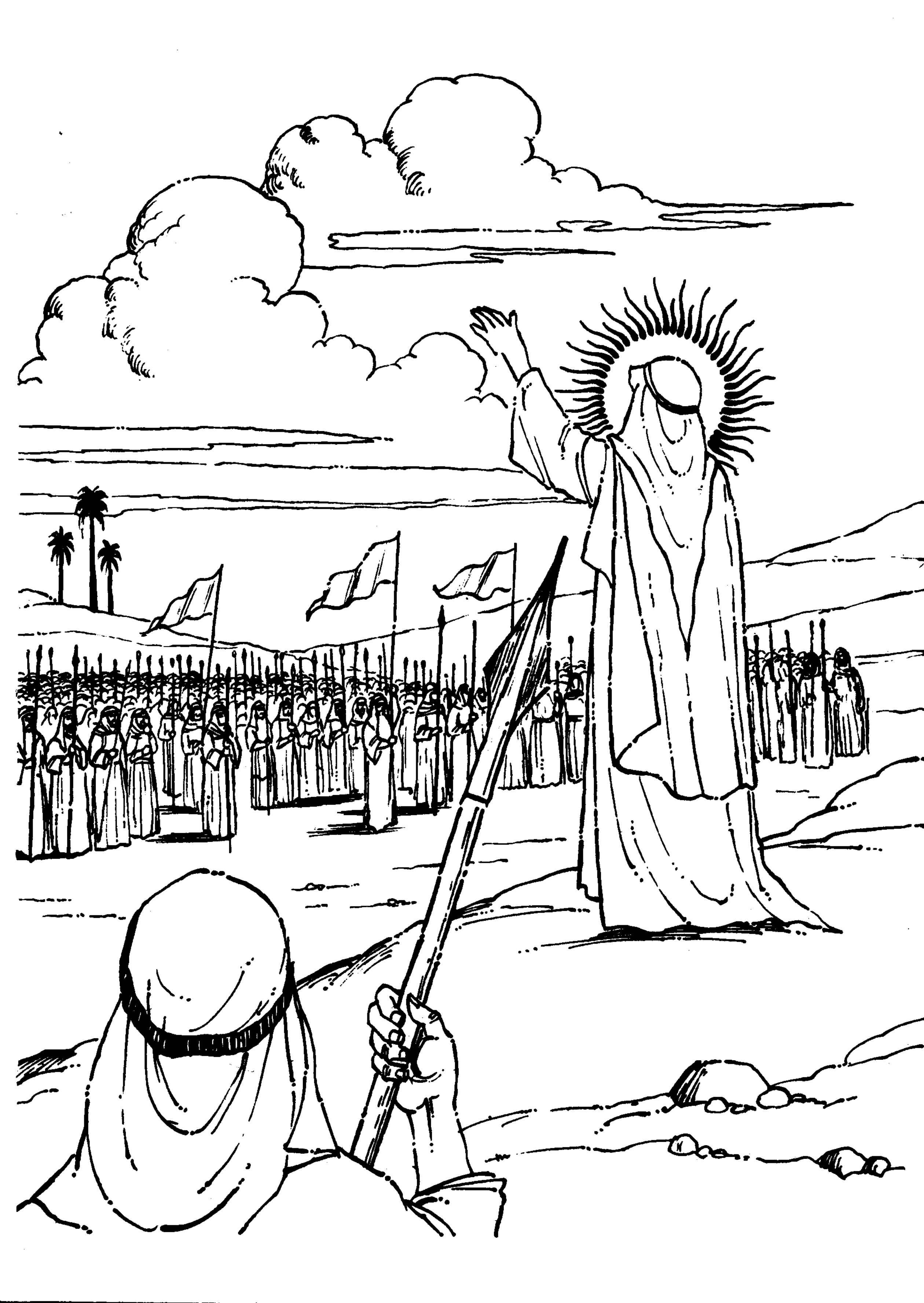
كَانَ الإِمَامُ المَهْدِيُّ عليهِ السَّلاَمُ ، خِلالَ الفَتْرَةِ الأُولَى مِنْ

حَياتِه يَعيشُ فِي بَيتِ أَبيهِ الإمَامِ العَسكريِّ (ع)، وكَانَ يَتَستَّرُ عَنْ عُيونِ الحُكَّامِ وجَواسِيسِهِمْ، ويَلْجَأُ أَحْياناً إلى مَخْبَأً في البَيْتِ يُسَمُّونَهُ «السِّردَابَ»، وكَانَ السِّردَابُ - وَلا يَزالُ حَتَّى اليومَ - يُستعمَلُ في بُيوتِ العِراقِ لِلوقايَةِ مِنْ حَرِّ الصَّيْفِ اللاَّهِبِ.

فَإذَا اشْتَدَّ الطَّلَبُ عَليْهِ، أَوْ حُوصِرَ بَيْتُهُ.. كَانَ يَخْرُجُ مِنَ البَيْتِ مُحاطاً بِعنَايَةِ اللهِ ورِعَايتِهِ، ويَغيبُ مُدَّةً يَحضُرُ فِيها المَواسِمَ الدِّينيَّةَ. أَوْ يَزُورُ مَجالِسَ أَصْحَابِهِ الأَوْفِياءِ، يَحُلُّ مَشاكِلَهُمْ وَيقضِي حَوائِجَهُمْ؛ مِنْ حَيثُ لا يَعْرِفُهُ إلاَّ الصَّفْوَةُ المخْلِصونَ مِنْهُمْ.

وَحِينَ بَدَأَتْ غَيْبَتُهُ الكُبْرَى عَليهِ السَّلامُ، خَرجَ مِنْ بَيْتِ أَبيهِ في سَامُرّاءَ، إلى أَرْضِ اللهِ الواسِعَةِ، يَعيشُ مَعَ النَّاسِ، وَيُقاسي ما يُقاسُونَ، ويَحْضُرُ مَواسِمَ الحَجِّ وغَيرَهَا مِنَ المُناسَباتِ، دونَ أَنْ يَعرِفَهُ أَحَدٌ، حَسْبَ التَّخْطِيطِ الإلَهِي، وَالمصْلَحَةِ الإسْلامِيَّةِ العامَّةِ، الأمرُ الّذِي هُوَ سِرٌ مِنْ سِرِّ اللهِ وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِهِ، كَمَا قَالَ الصَّادِقُ عَلَيهِ السَّلامُ.

وَقَدْ اسْتَغَلَّ الحَاقِدُونَ زِياراتِ المُؤمنينَ لِمَرْقَدِ الإمَامينِ الهادِي والعَسكَرِيِّ عَلَيْهِما السَّلامُ، في سامُرّاءَ، واتَّهموهُمْ



بالقَوْلِ بِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدونَ أَنَّ الإِمَامَ المَهْدِيَّ (ع) دَخلَ السِّرداب ومَا زَالَ فِيهِ!! وَهَذا ـ لاَ شَكَّ افْتِراءٌ رَخِيصٌ وادِّعَاءٌ بَاطِلٌ.

فَقَدْ عرَفْنا أَنَّ المهديَّ عَليهِ السَّلامُ، غَادَرَ بَيتَ أَبيهِ نِهائِيّاً لِيعِيشَ كَما يَعيشُ غيرُهُ مِنَ النَّاسِ. وذَلِكَ حَتَّى يَحِينَ وَقتُ المُهِمَّةِ الَّتي ادَّخَرَهُ اللهُ لَها، فَيَظْهَرَ لِيُحِقَّ الحَقَّ ويُزْهِقَ الباطِلَ، وَيملأَ الدُّنْيا قِسْطاً وَعدلاً، بَعْدَ أَنْ مُلِئَتْ ظُلْماً وَجوْراً، تَسليماً بِقولِ الرَّسُولِ الأَكرمِ (ص)، الَّذِي لاينْطِقَ عَنْ الهَوَى، وَمِصْدَاقاً لِوَعْدِ رَبِّ العالَمينَ بأَنْ يَرِثَ المؤمِنونَ الأَرضَ ومَا عليها.

وَعلَيْنَا نَحنُ إلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ.. وَقتِ ظُهورِهِ الشَّرِيفِ، أَنْ نُجَنِّدَ أَنْفُسَنَا لِنَكونَ مِنْ أَعْوانِهِ وَأَنْصارِهِ؛ وَذلِكَ بِأَنْ نَتَقَيَّدَ بِتَعالِيمِ رِسالَةِ جَدِّهِ المُصطَفَى (ص)، وَأَنْ نَكونَ مِنْ أُمَّةٍ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ، وَتَأْبَى الظُّلمَ وَتُحَارِبُ الظَّالِمِينَ، لِنَسْتَحِقَّ أَنْ نَكُونَ مِنْ جُنُودِهِ عَلَيهِ السَّلامُ، جُنُودِ الحَقِّ والعَدْلِ والإيمانِ، دَاعِينَ إِلَى اللهِ سُبحَانَهُ أَنْ يُعَجِّلَ فَرَجَهُ، وَيُسَهِّلَ مَخْرَجَهُ، وَيَجْعَلَنا مِنْ أَنْصَارِهِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى سَبِيلِهِ.

وَالسَّلامُ عَلى مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى.